@ 128 @ ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القائم بدلا من أبي الغنائم ابن دارست في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودام فيها إلى أن توفي القائم وتولى ولد ولده المقتدي بأمر ا فأقره على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الأمير أبو الغنائم ابن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو إلى نظام الملك أبي الحسن وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه وأصلح حاله معه وعاد إلى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه .

وخرج أبوه فخر الدولة في سنة ست وسبعين إلى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه إياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الأمير أرتق بن أكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والأكراد والأمراء فلما وصلوا إلى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

ومن عجيب الاتفاق أن منجما حضر إلى ابن مروان نصر الدولة وحكم له بأشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد أحسنت إليه فيأخذ الملك من أولادك فأفكر ساعة ثم رفع رأسه إلى فخر الدولة وقال إن كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الأمر كما قال فإنه وصل إلى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول .

وكان رئيسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء فمنهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر أنفذ إلى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد وأولها